ماذا الذي يمكننا أن نتعلمه؟

دراسات الحالة عن العلاقة الثلاثية في غرب أفريقيا

www.oxfam.org

OXFAM

تواجه منطقة غرب أفريقيا أزمة متعدّدة الأبعاد، ولا سيّما الأزمات الإنسانية الحادّة، والفجوات والنزاعات الإنمائية، فضلًا عن العوامل التي تؤدّي إلى تفاقم مواطن الضعف مثل المخاطر المناخية. وتؤدي هذه الأزمات الإنسانية والاجتماعية - الاقتصادية والأمنية والمناخية إلى تفاقم أوجه الهشاشة الهيكلية، بما في ذلك اللامساواة وانعدام الأمن الغذائي المزمن والفقر والتمييز ضدّ المرأة. وهي تؤثر في جزء كبير من السكان غير القادرين على ممارسة أبسط حقوق الإنسان الأساسية مثل الحق في الحياة، والحصول على الخدمات الاجتماعية الأساسية والموارد الطبيعية. ويتعلق هذا الوضع بكلّ من مجموعات النازحين والمجتمعات المضيفة المستقرّة والبدو الرحّل الذين يعانون من عمليات النزوح والأزمات الممتدّة، فضلًا عن السكان الذين تأثروا بالصدمات البيئية أو المناخية أو الوبائية، والذين غالبًا ما يكونون نفس الأشخاص الأشدّ عرضة للضعف.

ويهدف نهج العلاقة الثلاثية بين التنمية والعمل الإنساني وبناء السلام إلى تحدّي المنطق الخطي والتسلسلي للاستجابات. ويجب تنفيذ برامج المساعدات الإنسانية والتنمية وبناء السلام في وقت واحد لمعالجة أوجه اللامساواة والهشاشة المنهجية التي تُبقي الناس في حالة فقر وضعف. وينطوي هذا التحوّل في النموذج على تحولات كبيرة في كل من القطاعين الإنساني والإنمائي.

ويتمثل التحدّي الهائل في تحديد كيفية تنفيذ هذه الاستجابات في وقت واحد، واحترام المبادئ الإنسانية، وتطوير أوجه التآزر والأهداف المشتركة التي تستجيب لعمليات الطوارئ القصيرة الأجل والتغيير الاجتماعي الطويلة الأجل، إضافة إلى البحث عن السلام. وحتى لو لم تكن الصلة بين العمل الإنساني والتنمية جديدة، فإن ركيزة السلام هي البُعد الذي يفرض تحديات إضافية على الاستجابات المعقدة أصلًا ويعترف بأنّها ذات آثار على الديناميات الاجتماعية والتعايش.

توضح دراسات الحالة التالية كيف تتكيّف بعض استجاباتنا مع هذا المنطق الجديد وتعتمده. ويجري البحث عن أوجه التآزر على عدّة مستويات، من ناحية في منطقة جغرافية يوجد فيها تقارب بين البرامج، ومن ناحية أخرى، مع نفس السكان المستهدفين. ويصل البحث عن الاتساق إلى مستويات مختلفة، وتكشف بعض دراسات الحالات عن تحليل معمّق ومشترك للسياق وطرق عمل جديدة.

ويقدّم لنا كلّ من مالي وبوركينا فاسو والنيجر وتشاد وجمهورية أفريقيا الوسطى مبادرات ملموسة ولكنها ناشئة بشأن كيفية توضيح العلاقة بين البرامج الإنسانية والتنمية وبناء السلام. وتنظر دراسات الحالة القصيرة هذه، التي أنتجت في نهاية مسيرة تعليمية في عام 2022، في التجارب والتحديات الخارجية والداخلية للمضي قدمًا في نهج أكثر شمولًا، بالتنسيق مع الجهات الفاعلة الأخرى، لتلبية مجموعة كاملة من احتياجات الناس بشكل أفضل ونحو أنظمة محلية ووطنية أكثر مرونة واستدامة. كما توضح هذه الدراسات كيف تتكيّف منظمة أوكسفام لتوسيع نطاق الاستجابات في مجال بناء السلام، وهو العنصر الأكثر ابتكارًا في العلاقة الثلاثية.

حقوق التصوير: Leila Abbo Outman/أوكسفام

«العلاقة حسب التصميم»: مشروع العمالة والقدرة على الصمود والتماسك الاجتماعي في قطاع الساحل ومنطقة بحيرة تشاد

السياق

قطاع الساحل ومنطقة بحيرة تشاد هي منطقة جغرافية في غرب تشاد تتعرّض منذ سنوات لآثار تغيّر المناخ، مع تضاعف المخاطر مثل الجفاف والتصحّر وغزو الآفات ما يؤثر بشكل مباشر في الأمن الغذائي والتغذوي للسكان. وبسبب محدودية سبل العيش الرئيسية فإنّ وصول الناس إلى المواد الغذائية الأساسية يصبح هشًا. وتعاني كلتا المنطقتين أيضًا من عدم كفاية الهياكل الأساسية، ولا سيما من حيث الحصول على الماء والمرافق الصحية النوعية، فضلًا عن الحصول أصلًا على الرعاية الصحيّة والتعليم.

بالإضافة إلى ذلك، تتميّز هذه المنطقة أيضًا بالنزاعات ضمن المجتمعات المحلية بين المزارعين والرعاة بسبب الوصول إلى الموارد الطبيعية. كما تنشب هذه النزاعات بين الرعاة أنفسهم وكذلك بين المزارعين. وبالإضافة إلى ذلك، تتأثر المنطقة بنزاع كبير بين الجماعات المسلحة غير الحكومية ودول المنطقة (تشاد ونيجيريا والنيجر والكاميرون).

وقد تسبب هذا النزاع في نزوح السكان ويؤثر بصورة مباشرة في سبل عيش الناس في حالات الأزمات. وفي أعقاب النزاعات، تعطلت مسارات ارتحال الرعاة الرحل، وأجبروا على المكوث في أماكنهم أو اتخاذ طرق جديدة للارتحال، ما يسبب نزاعات جديدة بينهم وبين الرعاة.

تطوّر في استراتيجية استجابة منظمة أوكسفام

بدأت منظمة أوكسفام العمل في منطقة بحر الغزال في عام 2012 كجزء من مشاريع الطوارئ وإعادة التأهيل في المحافظات الفرعية التسع. وبعد بضع سنوات من النشاط في عام 2016، أبرز التقييم الذي أجرته الفرق أنّ الاستجابة في منطقة بحر الغزال لا يمكن أن تتجنب تأثير «التشتت»، مع أنشطة متفرّقة، من دون النجاح في توفير حلول دائمة لأسباب الضعف الجذرية، والحفاظ على التقدّم في ما يخصّ التنمية، الأمر الذي أدّى إلى حالة أزمة مزمنة.

وفي الوقت الذي كان فيه التمويل «الإنساني» يميل إلى الانخفاض في البلد بشكل عام، وبعد تنظيم سلسلة من البعثات الاستكشافية، كان من الواضح أنّ منظمة أوكسفام بحاجة إلى اعتماد استراتيجية تدخّل أخرى توفر استجابات أفضل للمشاكل الهيكلية، من دون التخلي عن إمكانية اعتماد استجابات مخصّصة لتلبية الاحتياجات العاجلة للسكان الأشدّ

ضعفًا المتضرّرين من آثار الأزمات (الغذاء والصحّة والمناخ والأمن وما إلى ذلك.

نهج جديد: مشروع «التوظيف والقدرة على الصمود والتماسك الاجتماعي في قطاع الساحل ومنطقة بحيرة تشاد»

يأتي هذا المشروع بتمويل من الصناديق الائتمانية للطوارئ في الاتحاد الأوروبي ويتيح إنشاء مشروع يتكيّف بشكل أفضل مع واقع السياق الناتج عن تقييم استجابتنا لغاية الآن من أجل الاستجابة بشكل أفضل للأسباب الهيكلية، من دون التخلي عن إمكانية الاستجابة للاحتياجات العاجلة المحتملة خلال أزمات محدّدة وتطوير برامج متماسكة مع بيئة متقلبة وغير مستقرة.

وتفاديًا لأثر التشتت الذي جرت ملاحظته، اختارت منظمة أوكسفام بالتعاون مع منظمات أخرى، التركيز على منطقة جغرافية أكثر محدودية ستشكل نقطة التقاء تُقام فيها أنشطة تكميلية لمجموعات أصغر من السكان في مختلف قطاعات النشاط (التقارب الجغرافي والاستهداف والتمييز العنصري من خلال القدرة على استهداف مجموعات سكانية متنوّعة في نفس المنطقة الجغرافية) من خلال نهج عنقودي[1].

ويتميّز المشروع بأنه «متعدّد القطاعات» إذ تعمل الفرق على تعزيز فرص العمل، وتوليد الدخل، وبناء البنية التحتية للماء والصرف الصحي، وإنشاء بنوك الحبوب، وتحسين الحوكمة والتماسك الاجتماعي. وبالتوازي مع ذلك، فإنّ استخدام عنصر نقدي وتوزيع المدخلات والمعدّات الزراعية في حالات الطوارئ سيتيح تلبية احتياجات الأسر الأشدّ هشاشة، ولا سيما خلال المواسم العجاف.

وخلال المشروع، ستحشد منظمة أوكسفام صندوق الطوارئ الخاص بها («CatFund») بالإضافة إلى الأموال الأخرى المتاحة من خلال المشاريع التي تموّلها الجهات المانحة الإنسانية، للاستجابة لحالات الأزمات المحدّدة التي حدثت في منطقة الاستجابة.

وتسمح الأنشطة التشاركية لتحليل السياق بتوصيف نقاط الضعف والمخاطر والقدرات، مع توفر أموال مرنة لتطوير الخطط المحلية وإيجاد حلول للمشكلات التي حدّدتها المجتمعات المحلية خلال تمارين تحليل السياق هذه.

وبفضل الدراسات ذات الصلة بتصنيف النزاعات في المنطقة، جرى وضع بعض المبادرات في خدمة التماسك الاجتماعي: كهياكل الوساطة الاجتماعية، وآبار السلام، ورابطات الادخار والائتمان القروية لصالح المرأة التي تعزّز التعاون والتضامن على مستوى المجتمع المحلي.

حقوق التصوير: Leila Abbo Outman/أوكسفام

التعلّم: قيمة العمل التضامني، وقوّة العمل المشترك

يظهر نموذج التحالف كقيمة مضافة واضحة للغاية من مفهوم المشروع. وتسهم مواءمة النُهُج مع ملاحظات تحديد نطاق النشاط بهدف الوصول إلى فهم مشترك لأعضاء التحالف في جودة العمل المشترك وهي عامل رئيسي لنجاح المشروع. وقد أنشئ فريق متعدّد التخصّصات لتنسيق الأنشطة ومراقبتها، كما جرى توفير الموارد للمشروع بحيث يكون نشاط التحالف محرّكًا للنجاح: التواصل المستمرّ، والتنسيق القوي من خلال الاجتماعات المنتظمة، وتحديد الخبرات بين الأعضاء وتبادلها، وما إلى ذلك. وقد مكن نشاط التحالف من خلق تماسك قوي بين مختلف الجهات الفاعلة المعنية (المنظمات غير الحكومية ومؤسسات الدولة والجهات الفاعلة الأخرى).

وتُستخدم خبرة مختلف الأطراف بشكل جيد إذ يسهم كل عضو في التحالف ويدعم الأعضاء بعضهم بعضًا لتعزيز التكامل بين منظمات الاتحاد. كما تشارك في هذا التنسيق السلطات المحلية والخدمات التقنية اللامركزية التابعة للدولة.

ويصبح الاتحاد منصّة لأصحاب المصلحة المتعدّدين يجري من خلالها تبادل المعلومات واتخاذ القرارات بشأن أهداف التنمية أو الاستجابة للأزمات. وتتيح هذه المنصّة معالجة قضايا الحوكمة التي تقع في صميم المشروع، من خلال إشراك جميع الجهات الفاعلة في مختلف أجزاء المشروع.

وقد شجّع نموذج الاتحاد على إشراك عدّة جهات فاعلة في مراحل مختلفة من المشروع مثل تحديد القرى واستهدافها ومشاركة الجهات الفاعلة المحلية وبناء توافق الآراء وتحقيق تنسيق النُهُج عبر جميع جوانب المشروع من خلال تشارك المعلومات والتبادل والتعلم والحوار بين الجهات الفاعلة المعنية.

ومن نقاط القوة الأخرى للمشروع إنشاء نظام قوي للمراقبة والتقييم من أجل التمكن من متابعة تأثير المشروع وقياسه؛ فبعد بناء نظرية التغيير، جرى تحديد القرى التجريبية من أجل إجراء مقارنة ممكنة (منطق المجموعة المرجعية).

عوامل نجاح إضافية لنهج العلاقة الثلاثية

- **إشراك السلطات** وتعزيز **القدرات المحلية** التي تؤدي إلى المتابعة بمجرد اكتمال المشروع - الاستدامة
- **ملكية المجتمعات** المحلية والجهات الفاعلة المحلية الأخرى
- **مرونة التمويل** (الكثير من المرونة التي تمنحها الجهة المانحة في تنفيذ الأنشطة - التعديل والتكيّف مع السياق المتغيّر).
- **القدرة على التكيّف**/المرونة لتلبية طلب الناس وفقًا لاحتياجاتهم (الفورية/مدى أطول أو أقصر). وتتيح تحليلات الضعف والمخاطر والقدرات وخطط العمل المجتمعية تعديل أنواع الأنشطة المخطّط لها على مستوى المجتمع المحلي وتحديد أولوياتها؛
- **المناصرة**: من المهم توفّر وسائل كافية للاضطلاع بأعمال المناصرة على الصعيدين الإقليمي والوطني من أجل تعزيز تغيير السياسات. ومن ذلك إشراك النساء والشباب في المنظمات المجتمعية (اللجان) والمناصرة لدى السلطات المحلية.

حقوق التصوير :Djafara Traoré/أوكسفام

نساء منطقة سيغو بمالي: مركز نهج العلاقة الثلاثية دراسة حالة في مالي

السياق

تقع منطقة سيغو، بما في ذلك منطقة مكتب النيجر، في وسط مالي، وقد كانت عرضة منذ سنوات للنزاع المسلح الذي اندلع في عام 2012 في شمال البلاد. وتؤثر الحالة الأمنية المتدهورة تأثيرًا خطيرًا في المدنيين، ولا سيّما النساء والأطفال، الذين يضطرّون إلى الفرار من قراهم. وقد وجد هؤلاء الأشخاص ملجأ في مدينتي نيونو وسيغو. وترتفع الاحتياجات الإنسانية للنازحين وتشكل استضافتهم تحديًا للمجتمعات المحلية المضيفة، بسبب نقص الموارد المالية والمادية، والمساحة اللازمة لاستيعاب النازحين/ات.

وتتعرّض النساء للضعف والخطر بشكل خاص، إذ أصبح العديد منهن ربّات أسر في غياب الرجال الذين انضمّوا إلى الجماعات المسلحة، أو قتلوا أو هاجروا. وتصبح النساء مسؤولات عن تعليم الأطفال ومعيشة الأسرة والنفقات الطبية. وتعتبر المرأة الفاعل الرئيسي في الأسواق الأسبوعية. ومع ذلك، لا يزال حضورها إلى الأسواق ضعيفًا بسبب الهجمات المتكرّرة التي تشنّها المجموعات المسلحة.

لقد أقيمت منطقة مكتب النيجر ضمن أملاك الدولة على أراض مطوّرة ومروية تُقرَض لمزارعي الأرز مقابل دفع رسوم الماء. إنها منطقة شاسعة لإنتاج الأرز والخضار، تشتهر بنظام الري الخاص بها. ومع ذلك، فإن آثار تغيّر المناخ، ومحدودية وصول المرأة إلى الأراضي، وانعدام الأمن في الآونة الأخيرة، تسهم جميعها في انخفاض الإنتاج الزراعي. كما أنّ نقص الماء وفترات الجفاف والفيضانات المتكرّرة هي ذات تأثير مباشر في الأمن الغذائي لكثير من الناس وتقلل من قدرة المجتمعات المحلية على الصمود. ومرّة أخرى، كثيرًا ما تُحرم المرأة من الحصول على الأراضي في المزارع العائلية ومن التحكم في الموارد بشكل عام.

استجابة منظمة أوكسفام

تعمل منظمة أوكسفام في مالي منذ أكثر من عشر سنوات في منطقة سيغو وخاصّة في منطقة مكتب النيجر. وتشمل الاستجابات برامج ومشاريع الطوارئ والتنمية وبناء السلام. وتعمل منظمة أوكسفام جنبًا إلى جنب مع الأشخاص الأشدّ عرضة للضعف، وخاصّة النساء، اللواتي لا يسمح لهن وضعهن بالعيش بكرامة (بسبب عدم حصولهن على الأرض أو المدخلات أو المعرفة).

فمن ناحية أولى، يعتبر نهج منظمة أوكسفام لبناء القدرة على الصمود مناسبًا كونه يسدّ الفجوة بين الطوارئ والتنمية. فعلى سبيل المثال، يزيد تأثير الممارسات الزراعية البيئية من إمكانية استرداد الأراضي في سياق الجفاف المتكرّر، ويمكن أن يسهم استخدام «التحويلات النقدية» في السياق الإنساني في إعادة تشكيل المعدّات اللازمة للإنتاج.

ومن ناحية أخرى، تستجيب منظمة أوكسفام لقطاع بناء السلام من خلال إنشاء لجان بناء السلام للمواطنين/ات، مع الشباب والنساء،

لزيادة الوعي بشأن إدارة النزاعات، وتعزيز التماسك الاجتماعي، والمناصرة لدى السلطات لاحترام حقوق السكان.

وترافق هذه الاستجابات إجراءات مناصرة للمطالبة بتحسين فرص الحصول على الأراضي والماء للأشخاص المحرومين منها، ولا سيما النساء.

سيغو كمنطقة تقاطع

تقاطع الأنشطة حول المرأة

من أجل الاستجابة لهذا التنوّع في احتياجات النساء ونقاط ضعفهن، تتمحور استجابات منظمة أوكسفام حول المشاريع التي تستجيب للمشاكل الدورية والهيكلية، سواء على المستوى الفردي أو الجماعي.

ويجري تنفيذ إجراءات محدّدة لتلبية الاحتياجات الأكثر إلحاحًا للنازحين/ات، بما في ذلك الدعم النقدي، من منظور إنساني. وفي الوقت نفسه، فإن أنشطة بناء قدرات المرأة مفتوحة لكلّ من النساء المنتميات إلى المجتمعات المضيفة والنازحات داخليًا على حدّ سواء. ويجري تنظيم مجموعة من الإجراءات المتقاطعة حول النساء، مع مراعاة احتياجاتهن المحدّدة الأكثر إلحاحًا، بما في ذلك انعدام الأمن الغذائي، وحصول الأطفال على التعليم والرعاية الصحية، وعلى المدى المتوسط يتعلق الأمر بأوجه الضعف المتعلقة بالنزوح، وإعادة الإدماج في المجتمع المحلي، وإعادة بناء سبل العيش.

ومن أجل تعزيز التعايش السلمي، تشارك النازحات في الأنشطة التي تقام من أجل نساء المجتمع المحلي المضيف. وتستفيد كلتا المجموعتين من نفس التدريب ومصادر المعرفة والعلاقات الاجتماعية التي ستساعدهما في مشروع كسب الرزق (في سيغو، أو الاندماج في الديناميات المحلية، أو في القرى الأصلية للنساء اللواتي يقرّرن العودة). وتدعم منظمة أوكسفام لجان الحماية لتعزيز المناصرة لدى السلطات المحلية للمطالبة بحقها الآن وعلى المدى الطويل.

ويشرك عنصر بناء السلام مجدّدًا المجتمعات المضيفة والنازحة على حدّ سواء لتعزيز التماسك الاجتماعي. وتشجع الأنشطة في هذه الركيزة التبادلات بين المجموعات والمجتمعات المحلية، ما يساعد على التقريب بين النازحين/ات داخليًا وأفراد المجتمع المضيف. ويجري إنشاء سلاسل التضامن وتعزيز إدماج النازحين/ات. كما تدرج النساء النازحات في منطق التنمية المحلية.

تقاطع المشاريع والفرق

لقد أدّى تركيز الاستجابات المتعدّدة القطاعات وفي الركائز الثلاث للعلاقة الثلاثية بطبيعة الحال إلى التبادل بين الفرق، وإجراء قراءة مشتركة للسياق، وتحسين التواصل والمعرفة ببرامجنا، وتبادل الأدوات وإيجاد نقاط تكميلية بين المشاريع، وإدارة العلاقات مع الجهات الفاعلة المحلية.

كما أدّى البحث عن التآزر والكفاءة والتأثير إلى تغييرات في طريقة العمل، مع إنشاء مساحات للتنسيق والتبادل. وتتبادل الفرق الأدوات وأفضل الممارسات، مثل تعلم العمل القائم على النوع الاجتماعي، التي ثبتت قيمتها ويمكن تكرارها في ركيزة أو أخرى، فيما يستمر التعلم المشترك بين الفرق المختلفة.

تقييم تقاطع الإجراءات ومنظوره

تتيح البرامج والمشاريع التي جرى تنفيذها في منطقة سيغو تحديد الممارسات الجيدة لمتابعة خطوط العمل المعزّزة والمتسقة مع نهج العلاقة الثلاثية.

المرأة كعنصر فاعل في برامج العلاقة الثلاثية

تبيّن التجربة في منطقة سيغو إمكانية العمل مع المرأة في إطار نهج العلاقة الثلاثية. إن ديناميات التعاون التي جرى تأسيسها بين النساء، والدور المركزي الذي يضطلعن به في بناء القدرة على الصمود على مستوى المجتمع تدعونا جميعها إلى تعزيز البرامج مع النساء ومن أجلهن. وفي منطقة سيغو تعزّز التماسك الاجتماعي النساء الراغبات في استقبال النازحات والنازحين والعمل معهم. إنّ هذا الدعم بين النساء هو أمر حيوي للأشخاص الأشدّ عرضة للضعف وللديناميات المتوسطة الأجل. وهي الآن أهداف ذات أولوية لأنشطتنا المتنوعة في مشاريع مختلفة: كالنقد، والحماية الاجتماعية، ونظام تعلم العمل القائم على النوع الاجتماعي، والقدرة على الصمود، وبناء القدرات، وبناء السلام. وتدعونا النجاحات التي تحققت في هذا الاتجاه إلى مواصلة طريقة العمل هذه وتعزيزها.

العمل مع الشركاء المحليين

إنّ الشراكة والتعاون مع الجهات الفاعلة المحلية هما نقطة أساسية في جميع أنواع الاستجابة الإنسانية والإنمائية والاستجابة من أجل السلام. وتشمل الجهات الفاعلة المحلية جمعيات المجتمع المحلي أو منظمات المجتمع المدني، التي تتولى تنفيذ الأنشطة والبرامج القصيرة والطويلة الأجل على حدّ سواء. ولا تميّز هذه المنظمات بين العمل الإنساني والتنمية والسلام والعمل بطريقة أكثر شمولًا.

وتتاح إمكانية العمل هذه أيضًا مع السلطات اللامركزية على مستوى البلديات (المسؤولون/ات عن المجالس البلدية) والدوائر (المسؤولون/ات عن مجالس الدوائر) والمناطق (المسؤولون/ات عن المجالس الإقليمية). وتشارك هذه السلطات في المشاريع الثلاثة وهي مشروع الوزارة الاتحادية الألمانية للتعاون الاقتصادي والتنمية (BMZ) والمديرية العامّة للتنمية والتعاون والمساعدات الإنسانية القسم المعني بالعمل الإنساني (DGD Humanitarian) والقسم المعني بالعمل التنموي (DGD Development) على مستوى منطقة سيغو. ويسمح التنسيق مع السلطات المحلية ودعمها بصياغة الاستجابات بين القطاعات وفي الأجلين القصير والطويل بإنشاء نظم محلية أكثر استدامة.

تطوّر ممارساتنا: التعاون والتكامل

من الآن فصاعدًا، جرى إدماج عنصر التماسك الاجتماعي في كل من المشاريع الطويلة الأجل والمشاريع الإنسانية؛ وتعمل الفرق معًا الآن لتبادل القدرات والخبرات والنُهج.

كما تُعقد اجتماعات بين مختلف فرق الركائز لتحقيق الاتساق بين الركائز والبرامج والمشاريع، مع عقد اجتماع تخطيط مشترك فصلي يُناقش خلاله وضع نهج العلاقة الثلاثية كبند من بنود جدول الأعمال.

واليوم، تنتج النساء في منطقة سيغو خضروات تستخدم لتحقيق الأمن الغذائي للأشخاص المتضرّرين من الأزمات. وفي المستقبل، سيتم استكشاف أوجه التآزر بين البرامج في مختلف المناطق باستخدام مسحوق فول الصويا الذي تنتجه نساء من منطقة سيغو في برنامج تغذوي، على سبيل المثال.

تعزيز الخبرات والممارسات الداخلية بما يتماشى مع العلاقة الثلاثية

تدرك الفرق أنّ نهج العلاقة الثلاثية يتكيّف مع السياق الحالي - الأزمة الممتدّة والمعقدة - ومع الاحتياجات ونقاط الضعف المتعدّدة للأفراد. ويجب أن يمتد بناء القدرات أيضًا ليشمل الفرق في منطقة سيغو ومنظمة أوكسفام والمنظمات المحلية لضمان التفاهم المشترك وجهود التنسيق.

حقوق التصوير: Djafara Traorée/أوكسفام

حقوق التصوير: Adrienne Surprenant/أوكسفام

قدرة الجهات الفاعلة المحلية على معالجة سياق الهشاشة لجهة أسبابه وعواقبه دراسة حالة في جمهورية أفريقيا الوسطى

السياق

بعد أكثر من عقد من الأزمة السياسية والأمنية، لا تزال جمهورية أفريقيا الوسطى دولة هشة ذات احتياجات إنسانية وتنموية ومساعدات كبيرة لأجل بناء السلام. ويشكل الافتقار إلى الحوكمة على جميع المستويات قضية مركزية في ما يخصّ عوامل الهشاشة الرئيسية في جمهورية أفريقيا الوسطى.

وفي استجابتها للمجتمعات المحلية في أفريقيا الوسطى، تدرك منظمة أوكسفام أهمية تحديد القدرات المحلية ودور هذه المنظمات في الاستجابة الإنسانية، ولكن أيضًا مشاركتها في عمليات التنمية وبناء السلام. كما تدرك منظمة أوكسفام ضعف القدرات المحلية والحاجة إلى تعزيزها على جميع المستويات - من حيث الهيكلة والقدرات التقنية والعمل على شكل شبكات.

وقد أجرت منظمة أوكسفام تحليلًا معمّقًا للقدرات الإنسانية في عام 2016. وتظهر النتائج نقص قدرة المنظمات المحلية في مجالات رئيسية مثل الهوية والرسالة، والقدرة على الإدارة، والقدرة التشغيلية، والخبرة التقنية، فيما تؤكد هذا التحليل مهمّات تقييم أخرى.

بيت الخدمات للمجتمع المدني

من أجل معالجة ضعف منظمات المجتمع المدني، أنشأت منظمة أوكسفام بيت خدمات للمجتمع المدني في عام 2018 وهو ذو هيكل مصمّم لدعم بناء قدرات المنظمات الوطنية والمحلية. ويقدّم بيت الخدمات، الذي تتمثل رؤيته في «بناء مجتمع مدني نشط لدعم الصمود والتعافي والسلام في جمهورية أفريقيا الوسطى»، مسارات تعزيز مختلفة لمنظمات المجتمع المدني من خلال تقديم سبع خدمات مجانية:

1. مركز موارد (حواسيب، إنترنت، طابعة، غرفة اجتماعات) لتوفير مساحة عمل للمنظمات التي فقدت مقارّها أثناء النزاعات
2. دورات التعليم المستمرّ حسب فئات المنظمات
3. دعم استشاري مصمّم خصيصًا لتلبية الاحتياجات المحدّدة للمنظمات
4. ورش عمل للتبادل بين منظمات المجتمع المدني بهدف تعزيز تبادل الخبرات بين النظراء
5. دعم إعداد المشاريع
6. التشبيك بين منظمات المجتمع المدني والجامعات من أجل إضفاء الطابع المهني على منظمات المجتمع المدني
7. المنح الصغيرة لتعزيز المبادرات المحليّة ودعمها.

ويضمّ بيت الخدمات للمجتمع المدني حاليًا ٣٨٨ منظمة عضوًا على مختلف المستويات والفئات، ويوفر لجمهورية أفريقيا الوسطى مجموعة من الجهات الفاعلة المحلية التي تتيح لأي استجابة توطين المساعدات بشكل أفضل.

وقد أتاح هذه المبادرة عاملان رئيسيان هما:

- تطوير رؤية توطين الخدمات من قبل منظمة أوكسفام في جمهورية أفريقيا الوسطى
- وضع برنامج للحكم الرشيد يسمح بتحليل الأسباب الجذرية للنزاعات بهدف معالجتها.

ومنذ عام 2020، تسهم جميع الإجراءات المنفّذة في تمكين بيت الخدمات للمجتمع المدني، لا سيما من خلال إنشاء مجلس إدارة، هو عبارة عن هيئة حوكمة منبثقة عن الجمعية العامّة لمنظمات المجتمع المدني الأعضاء. وتلتزم منظمة أوكسفام بتعزيز قدرة هذه الهيئة عبر نموذج للتمكين من خلال عملية النقل التدريجي للمهارات، وتكييف إجراءاتنا والإدارة المشتركة.

«E LE SONGO» هي منظمة نسائية رافقها بيت الخدمات للمجتمع المدني من أجل إنشاء رابطات قروية للادخار والائتمان بأموال خاصّة من النساء الأعضاء. وقد تمكنت هذه المنظمة اليوم من توفير العديد من الفرص لمجتمعها المحلي من خلال إنشاء مصنع صغير لتجهيز المنتجات الزراعية يخدم مجموعات مختلفة. بل إنها تذهب إلى أبعد من ذلك وتريد إنشاء مؤسسة للتمويل الأصغر على المدى المتوسط لدعم الأقران بشكل أفضل والمساهمة في الانتعاش الاقتصادي كضمان للاستقرار الدائم. وتجدر الإشارة في هذا السياق إلى أنّ هذا النجاح قد تحقق من دون أي دعم مالي خارجي، وإنّما بالدعم الفني والمرافقة اللذين قدّمهما بيت الخدمات للمجتمع المدني فقط.

التقييم والأثر لغاية الآن

لقد مكّن بيت الخدمات للمجتمع المدني من تغيير الظروف المعيشية للمجتمعات المحلية المختلفة من خلال تمكين العديد من المنظمات المحلية التي تسهم في توفير الاستجابات لاحتياجات السكان.

ومن الجوانب المهمّة أيضًا إنشاء فرق لمختلف المواضيع في قطاعات رئيسية مثل الماء والصرف الصحي والنظافة، والأمن الغذائي وسبل العيش في حالات الطوارئ، والحماية، والصحّة، والتعليم، والنوع الاجتماعي، والتماسك الاجتماعي، والحوكمة الديمقراطية. وقد سمح ذلك لمنظمات المجتمع المدني بتنفيذ استجابات جماعية أكثر فاعلية، مع تغطية جغرافية أكبر (من خلال تنسيق الجهود) ولكن أيضًا لضمان تمثيل المجتمع المدني على مستوى المجموعات المختلفة للتأثير بكفاءة في المساعدات الإنسانية. ويجري تعزيز قدرة الجهات الفاعلة على الاستجابة، وتعزيز التعاون والتنسيق في ما بينها. ويُنفذ العمل للتأثير في هياكل إدارة الاستجابة من أجل تعزيز المساحة المخصّصة للجهات الفاعلة المحلية.

وعلى المستوى الهيكلي والآثار الطويلة الأجل، يسمح بيت الخدمات للمجتمع المدني لمنظمات المجتمع المدني بالبدء في التفكير في السياسات العامة، لا سيّما من خلال التركيز على التحليل والتأثير والآفاق التي توفرها الخطة الوطنية للتعافي وبناء السلام. وتساعد مبادرة بيت الخدمات للمجتمع المدني على وضع الجهات الفاعلة المحلية في صلب الخطط الوطنية - من الاستجابة لحالات الطوارئ إلى تعزيز الحكم المحلي وهي الوثيقة التي تخطط لرؤية جمهورية أفريقيا الوسطى من حيث البروز والاستقرار. وقد أدّى هذا الدعم المقدّم من بيت الخدمات للمجتمع المدني إلى وضع منظمات المجتمع المدني كجهات فاعلة رئيسية في صميم إنعاش بلدها.

التعلّم

لقد سمح إنشاء بيت الخدمات للمجتمع المدني لمنظمة أوكسفام بفهم كيفية المساهمة الفاعلة للتوطين في نهج العلاقة الثلاثية، وأنّ الترويج للقيادة المحلية ممكن، بما في ذلك في البلدان الهشة مثل جمهورية أفريقيا الوسطى. وبشكل أكثر تحديدًا، مكنت هذه التجربة من فهم ما يلي:

1. القدرات المحلية هي أحد الأصول المهمّة للمساعدة الإنسانية
2. البناء على القدرات القائمة ودعمها في الاستجابة الإنسانية أو المشاركة في عمليات التنمية هو نهج يجب أن نعتمده كمبدأ للاستجابة. ويجب أن يكون الاعتراف بالقدرات والمساعدة في بنائها في صميم نهجنا
3. حتى في السياقات الشديدة الهشاشة، من الممكن المساهمة في الديناميات البنّاءة التي تلعب فيها الجهات الفاعلة المحلية دورًا مركزيًا في مساعدة السكان الأشدّ ضعفًا
4. بناء القيادة المحلية هو عامل للاستقرار والانتعاش المستدام
5. في ما يخصّ مفهوم الحوكمة، يمكن تطوير أوجه التآزر مع البرامج الإنسانية والإنمائية وبناء السلام
6. تشكل القدرة الاستيعابية للجهات الفاعلة المحلية تحدّيًا مهمًا في جمهورية أفريقيا الوسطى
7. تعدّ إدارة المخاطر والنهج القائم على العمل الإنساني عنصرين مهمّين في ضمان عدم النظر إلى منظمة أوكسفام على أنها طرف في النزاع، أو الحدّ من مخاطر السمعة.

واليوم، تلجأ العديد من المنظمات غير الحكومية الدولية إلى منظمة أوكسفام وبيت الخدمات للمجتمع المدني لإطلاق شراكات مع المنظمات المحلية (قانون جديد بشأن التعاون مع المنظمات المحلية) والتعلم من تجارب منظمة أوكسفام.

تطوّر تنظيمي في خدمة النهج

من منظور داخلي، تمكنت منظمة أوكسفام من قيادة تطور برنامجي وتنظيمي عزز التآزر عبر القطاعات والفرق والركائز. وثمّة الآن برنامج واحد ذو محاور عمل مختلفة (الشؤون الإنسانية والإنعاش وبناء السلام - يشمل الحوكمة الجيدة)، مع مدير برنامج واحد. ويجري دعم إجراءات التنمية والسلام من خلال عنصر الحوكمة الجيدة، وهو محور يُدرَج بشكل شامل في جميع أنشطة منظمة أوكسفام في جمهورية أفريقيا الوسطى. ويجري إنشاء مشاريع متعدّدة القطاعات بنهج قائم على تحليل الأسباب الجذرية للاستجابات المستدامة للاحتياجات العاجلة، مع مشاركة مختلف قادة المواضيع في تحديد مشاريع الاستجابة الإنسانية.

وتدار التناقضات المحتملة والصدامات بين وجهات النظر المختلفة على أساس يومي. وتناقش قضايا الاستدامة وتُجرى المشاورات باستمرار. ولتحقيق ذلك، كان من الضروري إرشاد الإجراءات وتدريبها وتكييفها من أجل تغيير الممارسات. ولا يزال من الضروري تعزيز «طرق العمل الجديدة» هذه، وتعميقها، وقد جرى إطلاق الدينامية.

حقوق التصوير: Adrienne Surprenant/أوكسفام

حقوق التصوير: Amadou Cisset/أوكسفام

بوابة الولوج إلى العلاقة الثلاثية: برامج بناء السلام بوركينا فاسو

السياق

بتغطي منطقة ليبتاكو-غورما المناطق الشمالية والشمالية الوسطى والشرقية والساحل من بوركينا فاسو، وهي منطقة جغرافية شاسعة حيث الظروف المعيشية محفوفة بالمخاطر الشديدة. وتتعدّد أسباب هذه الهشاشة وتتعلق بالعوامل الهيكلية والدورية التي يعزّز بعضها بعضًا.

وتعاني هذه المنطقة منذ سنوات من آثار المخاطر المرتبطة بتغيّر المناخ، ولا سيّما حالات الجفاف والفيضانات المتتالية. وتزيد هذه الظواهر المتكرّرة من صعوبة أنشطة الكفاف التقليدية، ولا سيّما الزراعة وتربية الماشية، بسبب ندرة الموارد الطبيعية وتدهور الحالة الأمنية التي تولّد التوترات في المجتمعات المحلية.

علاوة على ذلك، تعاني خدمات الدولة اللامركزية تقليديًا من النقص ويفتقر السكان إلى إمكانية الحصول على الخدمات الأساسية. وعلى وجه الخصوص، لا يزال تهميش بعض الفئات على أساس النوع الاجتماعي والعمر أمرًا سائدًا. ويشكل الشباب 80٪ والنساء 52٪ من مجمل السكان. ويعزّز إغلاق المدارس بسبب انعدام الأمن الشعور بالتخلي من قبل الدولة ونقص الفرص للشباب.

وفي السنوات الأخيرة، تدهور السياق الأمني بشكل كبير مع تكاثر الهجمات التي تشنّها الجماعات المسلحة غير الحكومية والعمليات العسكرية التي تشنّها قوات الدفاع والأمن. وقد أثرت هذه النزاعات المسلحة بشدة في السكان المدنيين وأدّت إلى حركة نزوح جماعي[2]، بالإضافة إلى تدمير الممتلكات والبنية التحتية. ويؤثر وجود أعداد كبيرة من النازحين/ات داخليًا، إضافة إلى انعدام الأمن، في قدرة الناس على الاضطلاع بأنشطتهم المدرّة للدخل، ما يزيد من ضعفهم ويعرّض المجتمعات المحلية للهشاشة. ولا يملك النازحون/ات سوى موارد وقدرات أقلّ لمواجهة الصدمات والتوترات والنزاعات.

استجابة منظمة أوكسفام

في هذا السياق، أطلقت منظمة أوكسفام في بوركينا مشروع «توطيد السلام الشامل في منطقة الساحل»[3]. والهدف من هذا المشروع هو تعزيز بناء السلام ومنع نشوب النزاعات العنيفة من خلال إتاحة الفرصة للنساء والشباب للمشاركة بشكل منهجي في بناء السلام من خلال مبادرات السلام. وجرى تنفيذ هذا النهج في مناطق الوسط والشمال والهضبة الوسطى مع شريك محلي، هو شبكة النساء المؤمنات من أجل السلام في بوركينا فاسو. وفي إطار هذا المشروع، جرى تطوير الأنشطة التالية:

- تعزيز عمل المنظمات المحلية المسؤولة عن تنفيذ المشروع من حيث بناء السلام ومراعاة النزاعات والعلاقة الثلاثية بين العمل الإنساني والتنمية وبناء السلام.
- تيسير وتعزيز التعاون والحوار فيما بين منظمات المجتمع المدني العاملة في مجال السلام من خلال إنشاء تحالفات وشبكات لتبادل الخبرات وتنسيق الاستجابات.
- تعزيز إشراك الشباب والنساء ومشاركتهم في جهود بناء السلام.

مساهمة المشروع من حيث العلاقة الثلاثية

بناء السلام والحدّ من الهشاشة

من خلال هذا المشروع، نجحت منظمة أوكسفام في تعزيز قدرات الجهات الفاعلة المحلية وتعزيز التعاون في ما بينها، لا سيما مع الجهات الفاعلة الحكومية في خدمة بناء السلام والتماسك الاجتماعي. وبفضل أعمال بناء القدرات التي جرى تنفيذها كجزء من المشروع، أصبحت الجهات الفاعلة المحلية أكثر قدرة على تقديم استجابات لمختلف النزاعات المجتمعية، مثل النزاعات على الأراضي بين المزارعين والرعاة. وقد مكّن العمل المتمحور حول مسألة السلام (والنزاعات القائمة) الجهات الفاعلة الرئيسية، والسلطات المحلية، والمجتمع المحلي، والزعماء الدينيين والتقليديين، والشباب، من معالجة وشرح الأسباب الجذرية للنزاعات التي يمكن أن تؤجج التوترات والعنف وكذلك من المشاركة في تعزيز التماسك الاجتماعي.

وهكذا، على أساس الحوار المجتمعي، تُصاغ الحلول، وتُرسم خرائط الطريق على المدى القصير والمتوسط. كما يساعد الحوار على نزع فتيل النزاعات المحتملة، ويتيح إنشاء الوساطات وتحسين مؤشر التماسك الاجتماعي.

نحو طرق جديدة للعمل (التعاون والتكامل في خدمة السكان)

أتاح تحليل أجري بالاشتراك مع الجهات الفاعلة الخارجية بين العاملين/ات في المجال الإنساني ومنظمات التنمية وبناء السلام لجميع الجهات الفاعلة أن تأخذ في الاعتبار الأبعاد المختلفة للسياق والقضايا الاقتصادية والهيكلية. وكان هذا التحليل خطوة أولى باتجاه تغيير موقف الجهات الفاعلة والفرق العاملة في مجالات الاستجابة المختلفة نحو المزيد من التنسيق والتعاون والتكامل.

ومن خلال التدريب على النهج المُراعي للنزاعات، بدأت الفرق الإنسانية والإنمائية لمنظمة أوكسفام والشركاء من غير المتخصّصين في مجال السلام في فهم أفضل لأهمية تحليل النزاع في مناطق استجابتنا ودمج حساسية النزاع في ممارساتهم الخاصّة.

حقوق التصوير: Amadou Cisset/أوكسفام

الحساسية تجاه النزاع كنقطة ولوج إلى العلاقة الثلاثية

لقد لقي بناء قدرات الفريق في بوركينا فاسو بشأن الحساسية تجاه النزاعات قبولًا حسنًا واعتبر ممارسة جيدة. وقد لوحظ تغييران: تأخذ الفرق المختلفة حساسية النزاع الآن في الاعتبار، بغض النظر عن تخصّصها (الإنساني أو الإنمائي، أو الماء والصرف الصحي، أو الحماية، او الأمن الغذائي في حالات الطوارئ، أو سبل العيش) كما بدأت تبرز طرق جديدة للعمل. ومن الآن فصاعدًا، في مرحلة تحديد المشروع، يجري إنشاء لجنة مكوّنة من أشخاص من مختلف الركائز الثلاث، التنمية والعمل الإنساني وبناء السلام. وبهذه الطريقة، وفي نفس مرحلة تحديد الاستجابات وصياغتها، تتبادل الفرق المختلفة الآراء من أجل معالجة المسائل الموضوعية وتحديد الاستراتيجيات التي ستكون ذات تأثير إيجابي في الأجلين القصير والمتوسط. كما يجري تحديد أوجه التآزر والجسور بين البرامج ويصبح كلّ من التكامل والاتساق أمرين ممكنين.

الدروس المستفادة

لقد أسهم تنفيذ المشروع بشكل كبير في تعزيز قدرات الجهات الفاعلة المجتمعية وتعزيز التماسك الاجتماعي الشامل. وعلى أرض الواقع، استخلص المشروع من تجربة الاستجابة الأولى هذه الدروس التالية:

1. يملك الزعماء الدينيون مهارات بناء السلام
2. ساعدت مشاركة الشقّ الديني في تصميم المشروع وتنفيذه
3. كان التزام أصحاب المصلحة في المشروع عاملًا حاسمًا في تحقيق أهداف المشروع
4. تُعدّ مشاركة الشباب والنساء ميزة في بناء السلام من خلال معرفة مبادئ القرار ١٣٢٥ والقرار 2250 وتطبيقها
5. أدّى الحوار بين الأديان إلى إزالة الحواجز بين الشباب والنساء من مختلف الأديان
6. الانفتاح الذاتي والتكامل بين المجتمعات المحلية والجهات الفاعلة التي تنفذ المشروع أصبحت جميعها أدوات لبناء السلام.

»بفضل المشروع، نتحكم بشكل أفضل في هذا القرار وركائزه ومحتواه. كوننا رجالًا نفذوا أنشطة من خلال المشروع، فإنّنا نرى الأمور بشكل مختلف لأننا لم نكن نعرف أنّ ثمّة نصوصًا تدعو إلى مشاركة المرأة. في محيطنا، كان ثمّة أسئلة بشأن التزامنا ولكن في النهاية، فهمنا الأمر وبرزت الجمعية بشكل أفضل، وقد أثار ذلك رغبة الآخرين في الانضمام إلى الجمعية. وبالإضافة إلى ذلك، في نهاية هذا المشروع، تقدّمنا بطلب للدعوة إلى مشاريع بشأن حوار الشباب لتعزيز السلام مع منظمة الأمم المتحدة للحضارات وحصلنا على تمويل بفضل تجربتنا مع منظمة أوكسفام« – رئيس شبكة الخبرة والتنشئة الفرنكوفونية من أجل عمليات السلام.

حقوق التصوير: Adrienne Surprenant/أوكسفام

من إدارة المخاطر إلى التنمية والتماسك الاجتماعي من خلال القيادة المحلية «دراسة حالة – في النيجر»

السياق

منذ عام 2015، شهد الوضع الأمني في النيجر تدهورًا كبيرًا، ما أدّى إلى حركات نزوح سكانية كبيرة وخسائر في الأرواح والممتلكات. وترتبط هذه الحالة على وجه الخصوص بتزايد عدم الاستقرار في البلدان المتاخمة لمالي وبوركينا فاسو ونيجيريا، بما في ذلك الغارات المستمرّة والدموية التي تنفذها الجماعات المسلحة غير الحكومية. وقد تدهورت حالة المدنيين النيجريين المقيمين في مقاطعات مارادي وتيلابيري وتاهوا وديفا الحدودية بسرعة بسبب الزيادة الكبيرة في عدد الهجمات وعمليات الخطف وابتزاز الممتلكات والماشية التي ترتكبها الجماعات المسلحة غير الحكومية في هذه المناطق. كما يرجع ذلك إلى الآثار المتوقعة للقيود المتعلقة بالأزمة الصحية الناتجة عن جائحة كورونا والنمو السكاني والصدمات المناخية. وهكذا، فإن جميع هذه الأزمات المتعلقة بانعدام الأمن الغذائي، والتحديات الاجتماعية والاقتصادية، والمخاطر المناخية وانعدام الأمن، تفسر سبب عدم قدرة نسبة كبيرة من سكان النيجر على تلبية احتياجاتهم الحيوية.

ويشهد النيجر تزايد انعدام الأمن الداخلي وعدم الاستقرار السياسي الإقليمي الذي يؤثر تأثيرًا مباشرًا أو غير مباشر في الأداء الاقتصادي العام، والمالية العامّة، والوصول إلى الأسواق والخدمات الأساسية، مع ضياع الفرص التعليمية وتزايد التوترات الاجتماعية، من بين أمور أخرى. لذلك يواجه النيجر مجموعة من الصدمات والأزمات الصحية والمناخية والأمنية التي تزيد من ضعف السكان وتؤثر في نمو الاقتصاد الذي يرتبط ضعفه أيضًا بالسكان الذين يعمل أكثر من 70٪ منهم بزراعة الكفاف في ظروف مناخية متقلبة.

استجابة منظمة أوكسفام

ويهدف مشروع «تعزيز نظام الإنذار المبكر والاستجابة السريعة في مناطق ديفا ومارادي وتاهوا وتيلابيري وزيندر» إلى تعزيز نظام الإنذار المبكر والاستجابة لحالات الطوارئ في المناطق الخمس. ويوجد نظام للإنذار المبكر ولكنه لا يعمل بصورة مرضية، ويرجع ذلك الأمر أساسًا إلى أنّ الهياكل على مستوى المجتمع المحلي لا تعمل أصلًا. ويتمثل الهدف في إعادة تشغيل النظام من خلال جمع المعلومات وتحليلها ومعالجتها والحصول على التغذية الراجعة من مستوى المجتمع المحلي إلى المستوى الوطني. كما يتعلق الأمر بتجنب تدهور حالة الأشخاص الأشدّ ضعفًا أصلًا من خلال إجراءات الرعاية المحلية بفضل الموارد المخصصة لهذا الغرض.

إنّ التشخيص الأولي الذي أجري من خلال المشروع يتيح تحديد الحاجة إلى تعزيز قدرات المجتمع المحلي من أجل السماح بعمل لا يعتمد على الدعم الخارجي ولكنه يسمح للمجتمعات المحلية بالحصول على القدرات اللازمة لتقديم استجابة أولية. ويكشف التشخيص أنّ اجتماعات المجتمع المحلي المقرّر عقدها لتحديد التحذيرات لا تُعقد، وأنّ الأدوات مكرّرة وأنّ استخدامها محدود.

ومتابعةً لهذا التشخيص، أطلقت عملية تشاركية لتحديد كيفية العمل على مختلف المستويات وباستخدام أي أدوات. وعُقدت ورشة عمل وطنية مع مختلف المناطق. جمعت كلّ الجهات الفاعلة المعنية والمجتمع المدني والدولة بالإضافة إلى خبراء في العمل الإنساني والتنمية. وكانت ورشة العمل بمثابة إطار لتحديد وتعريف المؤشرات التي يمكن من خلالها تحليل سياق حالات الأزمات واحتمال نشوئها وتحديد العتبات وتكييف المؤشرات وفقًا لواقع المناطق المختلفة.

وبالتوازي مع هذا العمل الرامي إلى تحسين نظام مراقبة الحالة والتحديد المبكر للمخاطر، بما في ذلك مخاطر النزاع مع المؤشرات المحددة لكل منطقة، تُخصّص الموارد على المستوى المحلي لإجراءات الاستجابة المبكرة التي تتخذها الجهات الفاعلة المحلية من أجل منع تدهور حالة السكان الأشدّ ضعفًا أصلًا والحدّ منه.

آثار تعزيز هياكل المجتمع المحلي

إلى جانب هذا التحسين لنظام الإنذار المبكر، أسهم المشروع في تعزيز القدرات المحلية، بحيث تكون مستدامة ومستقلة، ما يسمح للمجتمعات المحلية نفسها بتقديم استجابات مبكرة في حالة تدهور المؤشرات.

وقد عزّز الإبداع المشترك مع المجتمعات المحلية نفسها تحديد المبادرات المحلية وتطويرها. وتُخصص الموارد لضمان كون نظام الإنذار المبكر مستقلًا ومستدامًا. وقد حدّد السكان الحلول بأنفسهم، بدءًا من المعرفة المحلية وممارسات الأجداد المنسية لغاية اللحظة. وفي هذه الحالة، جرى إحياء الحقول المجتمعية وبناء مخزونات من المنتجات فيما أنشأت القرى نظامًا للتحصيل الشهري. ومن خلال موارد المجتمع المحلي المستدامة والملكية المجتمعية، ونقل القدرات، وتعزيز الهياكل المجتمعية والقدرات المحلية، يصبح النظام مستدامًا.

إنّ نظام الإنذار المبكر هو الأساس لمنطق التنمية وبناء القدرة على الصمود الذي جرى إنشاؤه والذي تواصل منظمة أوكسفام العمل به. وقد خلصت منظمة أوكسفام إلى أنّه بفضل تنفيذ النظام تمكنت المجتمعات المحلية، عندما اندلعت الأزمة في منطقة تيلابيري، من تقديم استجابات للسكان المتضرّرين. وبرزت قيادات محلية وجرى تعزيزها وتجهيزها لتكون قادرة على ضمان المراقبة الدائمة والمنتظمة لتطوّر المؤشرات، والتيقظ وتوقع الاستجابة على مستوى المجتمع المحلي.

بالإضافة إلى ذلك، نجح المشروع في المساهمة في التماسك الاجتماعي: فبفضل تشبيك الهياكل المجتمعية بين الرعاة والمزارعين وبين المجتمعات نفسها من خلال التبادلات، جرى تهيئة مناخ من التضامن والتعويض بين المجموعات والمجتمعات. وترشد أنظمة الإنذار المبكر والاستجابة للطوارئ المجتمعية بعضها بعضًا بخصوص المخاطر والتدابير التي يتعين اتخاذها. وتساعد الإدارة المشتركة للأراضي المخصّصة للرعي والمناطق الزراعية، مع التخطيط التمهيدي، على الحدّ من النزاعات المحتملة. كما يولد تبادل المعلومات الثقة بين المجموعات ويعزز التماسك الاجتماعي.

الدروس المستفادة

لقد أبرز المشروع أهمية وملاءمة تعزيز الهياكل المجتمعية المستدامة في خدمة قدرة الاستجابة المحلية التي يمكن حشدها بسرعة. ويتيح حشد المجتمعات المحلية إحداث آثار طويلة الأجل في سياقات الأزمات المزمنة، ويجعل من الممكن ضمان إدارة المخاطر، والإجراءات والاستجابات المبكرة، والقدرة على التنظيم واتخاذ القرارات على مستوى المجتمع المحلي.

كما استخدم السكان نظام جمع المعلومات المصمّم لتحديد حالات الخطر في مرحلة مبكرة لاتخاذ قرارات بشأن مبيعات السلع وتبادلها، بطريقة تتماشى مع منطق التنمية. ويتيح وصول الأسر إلى المعلومات اتخاذ القرارات التي تساعد على الحدّ من ضعفها. كما أنّ المعلومات المتاحة هي مورد يمكّن الأسر من الاستعداد بشكل أفضل، ومنع الأزمات واتخاذ خيارات أكثر صلة في خدمة قدرتها على الصمود والسلام.

حقوق التصوير: Amadou Cisse/أوكسفام

الخاتمة

تظهر دراسات الحالة من البلدان الخمسة مجموعة متنوعة من الطرق لتبني المفاهيم الأساسية لنهج العلاقة الثلاثية، تفهم من خلالها فرق منظمة أوكسفام الحاجة إلى العمل بشكل مختلف في سياقات الأزمات المعقدة والممتدة. ولا يمكن للحلول الإنسانية أو «التشتت» وحدها أن توفر حلولًا للعوامل الهيكلية للأزمات.

وتختلف نقاط الدخول إلى العلاقة الثلاثية حسب البرنامج و**»طرق العمل» الداخلية والجهات الفاعلة الأخرى** والتمويل، وكلها تحتاج إلى أن تكون محدّدة السياق والقيمة المضافة لمنظمة أوكسفام. وقد أظهرت فرق منظمة أوكسفام استعدادًا للعمل بشكل مختلف، وتحليل السياق وقراءة مشتركة لمجالات الاستجابة، والسعي إلى التكامل والمرونة للتكيّف بشكل أفضل مع السياق.

فمن ناحية، أمكن إجراء دراستي حالة بفضل التمويل المُقدّم من الصناديق الائتمانية للطوارئ التي توفر **المرونة والقدرة على التكيّف والحيّز اللازم لتنفيذ مشاريع تجريبية مبتكرة** مثل بيت الخدمات في بلد هش ومتضرّر من النزاع مثل جمهورية أفريقيا الوسطى، فيما يستحيل ذلك بالأموال الإنسانية أو الإنمائية. إنّ برنامج تشاد للتوظيف والقدرة على الصمود والتماسك الاجتماعي فريد من نوعه. وتتيح الصناديق الائتمانية أن تشمل المشاريع أنشطة في قطاعات الشؤون الإنسانية والإنمائية وبناء السلام.

ومن ناحية أخرى، مكّن تمويل برنامج بناء السلام في بوركينا فاسو من توفير الأموال لتدريب الفرق والشركاء على **النهج المُراعي للنزاعات** وتغيير طريقة العمل داخليًا. ويكمل هذا التمويل الذي يركز على بناء السلام في مالي المشاريع الإنسانية والإنمائية للمرأة في منطقة سيغو.

وفي جميع دراسات الحالة، ولا سيما في النيجر وجمهورية أفريقيا الوسطى، تبرز بوضوح أهمية بناء قدرات **الجهات الفاعلة المحلية**، والتي تشمل السلطات والقطاع الخاص ومنظمات المجتمع المدني ومنظمات المجتمع المحلي. والواقع أن الشراكة مع الجهات الفاعلة المحلية تتيح العمل على الاستجابات لحالات الطوارئ، مثل البرامج المتوسطة والطويلة الأجل، وتعزّز البرامج في إطار هذه الصلة. ومن واقع خبرتها، فإنها تضمن المساءلة واستدامة استجاباتنا.

ويبدو أن **مناطق التقارب** ه الطريقة الفضلى لتفعيل العلاقة الثلاثية، كما يتضح من دراسات الحالة التي أجريت في مالي والنيجر وتشاد. كما أنّ تنفيذ المشاريع الإنسانية أو الإنمائية أو مشاريع الصمود والسلام في نفس المنطقة الجغرافية لتلبية الاحتياجات قصيرة الأجل، وكذلك الأسباب الهيكلية للأزمات والنزاعات، يظهر إمكانية حدوث المزيد من الآثار التحويلية والديناميات الاجتماعية البنّاءة وقدرة المجتمع المحلي العالية على صمود. ويشكل **تلاقي المستفيدين**، كما أظهرت دراسة مالي، مثالًا مثيرًا للاهتمام على التركيز على شريحة من السكان الأشدّ ضعفًا تنطوي **على إمكانات تغيير كبيرة.**

التوصيات

الجهات المانحة

- إنّ التمويل المرن لسنوات متعدّدة هو أمر ضروري لتفعيل نهج العلاقة الثلاثية وتمويل المشاريع التجريبية والمبتكرة على المدى المتوسط وتعزيز التأمل والتعلم، بما في ذلك في سياقات الأزمات أو النزاعات (كما يتضح من جمهورية أفريقيا الوسطى)
- ينبغي للجهات المانحة توفير التمويل لبناء قدرات الفرق والشركاء من أجل فهم أفضل لمنطق العلاقة الثلاثية، فيما يُعتبر نهج مراع للنزاعات ضروريًا للاستجابة للسياقات الهشة والتخفيف من حدّة المخاطر.
- تقديم الدعم والتمويل العلني لجدول أعمال القيادة الإنسانية المحلية وتعزيز الجهات الفاعلة المحلية، في الاستجابة الإنسانية، وكذلك في بناء السلام والتنمية التي تضمن استدامة الاستجابات، وتشجيع الابتكار.
- زيادة تمويل برامج بناء السلام عن طريق دعم المنظمات النسائية والشبابية بوصفها عوامل للتغيير من أجل تعزيز التماسك الاجتماعي وإدارة النزاعات وحلها على الصعيد المحلي.

طرق العمل

- يتطلب العمل على تحسين نهج متسق في منطقة التقارب تغييرات داخلية وخارجية على حدّ سواء. كما أنّ التحليل والتخطيط المشترك هما نقطة بداية ممتازة. ويجب أن تكون هذه الأمور والبحث النشط عن أوجه التآزر جزءًا من هذا النهج الجديد.
- تحسين التنسيق مع الجهات الفاعلة الخارجية في نفس المجالات والسعي إلى تحقيق التكامل في إطار الأهداف المشتركة لتعزيز آثار جميع الاستجابات.
- تحديد مؤشرات لقياس نتائج وآثار الاستجابات من خلال نهج العلاقة الثلاثية.

---

[1] أو «منطقة التأثير»، أي توفير حزمة دنيا من الأنشطة في مجموعة من عشر إلى خمس عشرة قرية في تكامل و/أو تعزيز الإجراءات الجارية في نفس المنطقة.

[2] أكثر من 1.5 مليون نازح(ة) داخليًا في بوركينا فاسو لغاية 31 أغسطس 2022. مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية 2022، لمحة إنسانية عن بوركينا فاسو.

[3] مشروع تموّله منظمة «دانيدا» ويُنفذ على المستوى الإقليمي في بوركينا فاسو ومالي والنيجر على مدى أربع سنوات.

منظّمة أوكسفام

منظمة أوكسفام هي اتحاد دولي يضم 21 منظمة مترابطة ضمن شبكة واحدة في أكثر من 65 بلدًا، وهي جزء من حركة عالمية من أجل التغيير، تحارب اللامساواة للقضاء على الفقر والظلم. لمزيد من المعلومات، يُرجى مراسلة أحد مكاتب منظمة أوكسفام، أو زيارة موقعنا الالكتروني على العنوان .www.oxfam.org

أوكسفام أمريكا (www.oxfamamerica.org)
أوكسفام أوتياروا (www.oxfam.org.nz)
أوكسفام أستراليا (www.oxfam.org.au)
أوكسفام في بلجيكا (www.oxfamsol.be)
أوكسفام البرازيل (www.oxfam.org.br)
أوكسفام كندا (www.oxfam.ca)
أوكسفام كولومبيا (lac.oxfam.org/countries/colombia)
أوكسفام فرنسا (www.oxfamfrance.org)
أوكسفام ألمانيا (www.oxfam.de)
أوكسفام بريطانيا (www.oxfam.org.uk)
أوكسفام هونغ كونغ ((www.oxfam.org.hk

أوكسفام إيبيس، الدنمارك (http://oxfamibis.dk/)
أوكسفام الهند (www.oxfamindia.org)
أوكسفام إنترمون، إسبانيا (www.oxfamintermon.org)
أوكسفام إيرلندا (www.oxfamireland.org)
أوكسفام إيطاليا (www.oxfamitalia.org)
أوكسفام المكسيك (www.oxfammexico.org)
أوكسفام نوفيب، هولندا (www.oxfamnovib.nl)
أوكسفام كيبيك (www.oxfam.qc.ca)
أوكسفام جنوب أفريقيا (www.oxfam.org.za)
(KEDV) تركيا (https://www.kedv.org.tr/)

جميا علحقوق محظوفة لنمظمة أوكسفاا ملدولية - فبراير 2023

كتب
هذا المنشور محمي بموجب حقوق الطبع والنشر ولكن يمكن استخدام النصّ مجانًا لأغراض المناصرة والحملات والتعليم والبحث، بشرط ذكر المصدر بالكامل. ويطلب صاحب حقوق الملكيّة الفكريّة أن يُحاط علمًا بأيّ من هذه الاستخدامات بهدف تقييم الأثر. أمّا في ما يتعلق بالنسخ في أي ظروف أخرى أو إعادة استخدام هذا المحتوى في منشورات أخرى أو ترجمته أو أقلمته فلا بدّ من الحصول على إذن وقد يتوجّب بدل مالي لقاء ذلك. للتواصل إلكترونيًا: policyandpractice@oxfam.org.uk

إنّ المعلومات الواردة في هذه الورقة صحيحة وقت إرسالها للنشر.

نشرته منظّمة أوكسفام بريطانيا لصالح منظّمة أوكسفام الدوليّة في يناير 2023 تحت الرقم المتسلسل.2023.621483/10.21201
.2JY, UK Oxfam GB, Oxfam House, John Smith Drive, Cowley, Oxford, OX٤

حقوق صورة الغلاف: حركة الشعوب الآسيوية المعنية بالديون والتنمية.

صورة الغلاف: Djafara Traoré/ أوكسفام

www.oxfam.org

OXFAM